وفي لين ضعف والشراسة هيبة ... ومن لم يهب يحمل على مركب وعر
ومابي على من لان لي من فضاضة ... ولكنني فض ابي على القسر
اقبو صفحي ذا الميل حتى ارده ... واحمله حتى يعود الى القدر
فان تعذلي تعذليني مرزءا ... كريم نث الاعشار مشترك اليسر
اذا هم القى بين عزميه همه ... وصمما تصميم السريجي ذي الوتر

وقال الاخر

برزنا في السبق حتى مل حاسده ... الى العلى وخلاه يجاريه
متى اردنا وجدنا من يقصر عن ... مساعاته وفقدنا من يدانيه
راعي التواضع والانصاف مكرمة ... وان ملوم بين العجب والتيه
كان مذهبه في الحمد منتقد ... له وميل اليه مذهبي فيه
محببا في جميع الناس ان ذكره ... اخلاق الغر حتى في اعاديه
كم حاسد لابي العباس مشتغل ... بنعمة في ابي العباس تشجيه
يروم وضع له والله يرفعه ... ويبتغي هدمه والله يبنيه

قال صاحب مصارع العشاق اخبرني ابو الحسن علي ابن محمد ابن علي القرشي الاديب بالكوفة قال اخبرني بعض اصدقائي ان ابا الحسن علي ابن زريق الكاتب البغدادي قصد ابا الخيبر عبد الرحمن الاندلسي من بغداد الى الاندلس فامتدحه وكان ذلك لفاقة اعترته وكان له بنت عم يحبها حبا شديدا ففارقها بسبب فاقته وهي تحبه حبا شديدا وتوجه الى عبد الرحمن فامتدحه بقصيدة بليغة فاراد عبد الرحمن ان يختبره فاعطاه شيئا قليلا فقال ان لله وانا اليه راجعون سلكت البر والبحر الى هذا الرجل فاعطاني هذا النزر القليل قال فانكسرت نفسه وتذكر بنت عمه وفراقها وبعد الشقة بينه وبينها و حمل مشقته مع قلة ذات يده فاعتل غما ومات وكان عبد الرحمن اشتغل عنه ايام ثم سأل عنه فخرجوا الى الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتا وعند راسه ورقة مكتوب فيها قصيدته المشهورة التي قال فيها اهل الادب من لبس البياض وتختم بالعقيق وتفقه في الدين وحفظ منظومة ابن زريق فقد حاز الظرف ومطلعها هذا

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا اضر به ... من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تانيبه بدلا ... من عذله فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله ... فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له ... من النوى كل يوم ما يروعه

ما آن يا سفر الاوان عجبه … رئنا الى سفر يا ابنا يجمعه
تابى المطالب الا ان تجشمه … للرزق كدا وكم ممن يودعه
كنما هو يا حل ومرتحل … موكل بفضاء الارض يذرعه
ان الزمان اراه في الرحيل غنى … ولو الى السند اضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة … رزق ولا دعة الانسان تقطعه
قد قسم الله بين الخلق رزقهم … لم يخلق الله من خلق يضيعه
لاكنهم ملئوا حرصا فلست ترى … مسترزق وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت … بغي الا ان بغي العبد يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه … ارثا ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمرا … بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني … صفو الحياة واني لا اودعه
كم قد تشفع بي الا افارقه … وللضرورة حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى … وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق … عني بفرقته لكن ارقعه
رزقت ملكا فلم احسن سياسته … وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا … شكر عليه فان الله ينزعه
اني اوسع عذري في جنايته … بالبين عني وجرمي لا يوسعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له … الذنب والله ذنب لست ادفعه
الا اقمت فكان الرشد اجمعه … لو انني حين بان الرشد اتبعه
والله ما وقعت عيني على بلد … في سفري هذه الا واقطعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته … كأسا اجرع منها ما اجرعه
يا من اقطع ايامي وانفدها … حزنا عليه وليلي لست اهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجعي وكذا … لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني … به ولا خلت بي الايام تفجعه

حتى جبر الدهر فيما بيننا بيد … عنيدا تمنعني حظي وتمنعني
وكنت من ريب دهري جازعا فرقا … فلم اوق الذي قد كنت اجزعه
بالله يا منزل القصر الذي درست … اثاره وعفت مذ بنت اربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا … ام الليالي التي امضت ترجعه
في ذمة الله من اصبحت منزله … وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه … كما له عهد صدق لا اضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا … جرى على قلبه ذكري يصدعه
لاصبرن لدهر لا يمتعني … به ولا بي في حال يمتعه
علما بان اصطباري معقب فرجا … فاضيق الامر ان فكرت اوسعه
عسى الليالي التي اضنت بفرقتنا … جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
وان ينل احدا منا منيته … فما الذي بقضاء الله يصنعه

قال جعفر فلما وقف عبد الرحمن على هذه الابيات بكى حتى خضب لحيته بالدمع وقال وددت لو ان هذا الرجل في قيد الحياة واشاطره ملكي وكان قد كتب في الرقعة منزلي ببغداد في الكرخ بموضع كذا وقومه يعرفون بكذا فحمل اليهم عبد الرحمن خمسة الاف دينار وعلمهم بكيفية الحال وتحقق موته رحمه الله وعفا عنه